

أمل زائـل

كانت المرأة في الكويت منطوية على نفسها ، لا تشارك أبناء وطنها ، ولا تستطيع أن تعبر عن رأيها . لقد ضرب عليها سياج من الوحدة والصمت . أما الآن فقد أحمت المرأة بكبانها وبدأت تعبر عن رأيها . وهذه فتاة تسكر هذا الصمت الطويل ، فتفتح ميدان الكتابة معبرة عما يحول في خاطرها ، وما ترى فيه مصلحة لوطنها ، إلا أن الكتابة أرادت أن لا تذكر اسمها . فلها ما أرادت .

وأمل أن تحذو الفتاة المتعلمة في الكويت حذو الكتابة الفاضلة ، فتبث لبنا عما يحول في خاطرها من أفكار ، وما يحترق في رأسها من آراء ، علها أن تسهم بنصيب وافر في ميدان الخدمة الأدبية والاجتماعية في وطننا العزيز .

و « البعثة » سوف تفسح صدرها لكل ما يرد لها من كلمات ومقالات ، في معالجة شؤون المرأة والاصلاح من أمورها ، بل في مختلف شؤون الوطن العزيز .

برسيف النصف

كنت في زيارة لبعض أقاربي فجمعتني هذه الزيارة ببعض زميلاتي في الدراسة أيام كنت في المدرسة ، فانهزت هذه الفرصة السعيدة وأخذت أسألهن عما قن به من أعمال بعد تخرجهن من المدرسة وحصولهن على الشهادة الابتدائية ، وهذه هي الشهادة العليا للفتاة في الكويت !! فبادرتني إحداهن بعد إطراقة طويلة وقالت : أعمال ! و أي أعمال تقوم بها ؟ وهل الشهادة الابتدائية تؤهل حاملتها أن تقوم بواجبها في أداء رسالتها نحو وطنها ومجتمعها ، بل وحتى نحو أسرته ونفسها ! كلا يا عزيزتي . إن هذه الشهادة بالنسبة إلينا ما هي إلا فترة انتقال من الجهل إلى العلم ، العلم الذي هو أساس كل شيء ، أساس المجتمع الصالح والمدنية الخالدة ، ولكن أين نحن من العلم ، أين نحن من العلم العزيز ؟ وليست القراءة والكتابة فقط . وعندما وصلت محدثي إلى هذا الحد من الكلام توقفت فجأة كأنها أسفت لما وقع منها ، فواصلت أنا الحديث قائلة : وهل الفتاة عندما تطمع في أكثر من الشهادة الابتدائية ، فهي بالنسبة إليها نعمة والحمد لله . فبعد أن كانت لا تفهم شيء غير قراءة القرآن وقيل هن اللائي يقرأن القرآن — أخذت تقرأ وتكتب وتفهم كل شيء ، في صالحها ، وهنا قاطعتني زميلتي قائلة نحن لا نريد قراءة كتاب أو كتابة رسالة أو ما شابه ذلك ، فهذا لم يعد شيء . يذكر هذه الأيام ، بل نريد فتاة متعلمة مثقفة ثقافة عالية تنفع وطنها ومجتمعها . وهنا اعتدلت صاحبتني جلستها وقالت خذني مثلاً فتاة دخلت المدرسة وهي مليئة بالأمل لكي تصبح بعد تخرجها عضوة نافعة في المجتمع ، لأن الأمل القوي الذي كان يرادوها هو أن تصبح معلمة في إحدى المدارس لتسقي بنات وطنها من منهل العلم والعذب ، وتعدهن إعداداً طيباً لأن يصبحن أمهات صالحات للجيل القادم ، ومواطنات مخلصات للوطن العزيز .

كان هذا الأمل العذب يرادوها قبل التخرج من المدرسة . أما بعد أن أكملت دراستها ونالت الشهادة الابتدائية فهيات أن يرادوها مثل ذاك الأمل . لأنها أدركت أن شهادتها هذه لا تخولها حق تحقيق أمانيتها ، فالعلم في نفسها أرفع وأجل من أن ترفع لواءه حاملة شهادة الابتدائية ، لأن هذه لا تكفي لحوض غماره ، لأنه يحتاج إلى ثقافة أكثر وأوسع ، وكما هو معروف ، لا يوجد للفتاة في الكويت أعلا من الشهادة الابتدائية ، حيث لا يوجد أي معهد أو مدرسة ثانوية للفتيات لتوسيع أفق معرفتهن وتقوية مداركهن ، وهكذا اكتفت زميلتنا من الغنيمة بالإياب ، وأندست في أركان بينها المظلم تدس فيه بعض ما تبقى من أملها العذب . أملها الذي أصبح كالسراب .

هذه هي قصة الفتاة والشهادة الابتدائية يا عزيزتي ، أفنلوميني بعد ذلك على عدم اكتفائي بهذه الشهادة . فلو كان عندنا مدرسة ثانوية أو معهد خاص لتدريب الفتاة على أصول التعليم الحديث لما خسرنا مثل هذه الفتاة ، ولا غيرها ممن لهن مطامح عالية ونظرة ثاقبة نحو مستقبلهن ومستقبل بلادهن المرتبط بهن .

وعندما وصلت محدثي إلى هذا الحد تذكرت أن موعد زيارتها قد انتهى ، فودعناها وهي تودلوان وقت زيارتها كان أطول لتوضح لنا وجهة نظرها . فودعناها وأنا أود بقاءها معنا لتزيدنا من كلماتها القيمة ، لأنني أدركت أن الفتاة الكويتية أكبر من أن تأخذ شهادة الابتدائية وتقع في زوايا البيت المظلمة ، بل أن لها آمالاً كباراً هي اقتحامها دور التعليم العليا ، والنهل من منبعها وبث ذلك في بنات وطنها وأبنائه الاعزاء ليصبحوا بعد ذلك أفراداً نافعين لمجتمعهم ووطنهم في الكويت